"عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ".

مداخلة مقدَّمة إلى الملتقى الوطني الموسوم بـ: مدرسة الإمام مالك في الجزائر؛ التاريخ، الامتداد، الآفاق: المنعقد يومي 06-07 ماي 2025م في كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالتعاون مع مخبر الدراسات القرآنية والسُّنَّة النَّبوية

الأستاذ الدكتور: نورالدين تومي

جامعة الأمير عبد القادر عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة

البريد الالكتروني: touminour21@hotmail.fr

رقم الهاتف: 0696084830

الملخص:

يتناول هذا البحث جانبا مُهمًّا من جوانب عناية علماء الجزائر بموطأ الإمام مالك من حيث شرحه وبيان معانيه وهو ما تعلَّق بتفسير غريبه، فكانت إشكالية البحث: ما مدى عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ؟ وتمكن أهمية البحث في كونه متعلقا بجانبٍ مهمٍّ من جوانب الشَّرح الحديثي، وهو تفسيرُ غريب الحديث، أولاه علماء بلدنا الجزائر اهتماما بالغا وعناية فائقة، ولذلك كان الهدف الرئيس للبحث هو إبراز عناية علماء الجزائر بموطأ الإمام مالك في جانب من جوانب الشَّرح الحديثي وهو ما تعلق بتفسير غريب الحديث فيه، وخَلُصَ البحث إلى نتائج كثيرة أهمها: أنَّ عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ كان مميزا، حيث أفردوه بالتَّصنيف، وخُصُّوه بزيادة عناية أثناء شرح متون الموطأ، وإبراز مدى الاستفادة الكبيرة لشرَّاح الحديث من تفسير علماء الجزائر لغريب الموطأ، حيث أظهر البحث وجود مادة ضخمة من تفسير الجزائريين لغريب الموطأ منثورةٌ في كتبهم في الغريب كالاقتضاب أو كُتب الشَّرح الحديثي الأخرى.

الكلمات المفتاحية؛ عناية، علماء الجزائر، تفسير، غريب الموطأ.

مُقدِّمة:

يعتبر كتاب "الموطأ" لإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، من أشهر دواوين الإسلام، وأهمِّ كتب الفقه والحديث، قد تبوأ مكانة عالية بين كتب السُّنَّة، فهو من أرفعها رتْبة، ومن أعلاها منزلة، ومن أرقاها في خدمة السُّنَّةِ النَّبوية، وهو أقدم كتب السُّنَّة وصولا إلينا، وهو أصلٌ من أصول الإسلام ومن أصحِّ دواوين السُّنَّة، وعليه بنى الإمام البخاري ومسلم كتابيهما، وما زالت الأمَّةُ جمعاء شرُقها وغرُبها تحتفي به، وتعتني بمضمونه، وتوقِّرُ أحاديثَه وآثاره، منذ عصر مؤلِّفِه إلى الآن، حتى حصل له هذا القبول، وما كان للموطأ أن يتبوأ هذه المكانة لولا صحة أصوله وإمامة مؤلفه، قال ابنُ عبد البر على الموطَّأ: "لا مِثْلَ له، ولا كتاب فوقَه بعد كتاب الله تعالىﷻ"[1]، وقال ابنُ العربي: "كتاب الجُعْفي-أي البخاري-هو الأصل الثَّاني في هذا الباب، والموطَّأ هو الأوَّل واللُّباب، وعليهما بناء الجميع كالقُشَيْري والتِّرْمِذِي فما دونهما"[2].

ولقد كان لعلماء الجزائر اهتمامٌ بالغٌ بهذا الكتاب العظيم، شأنهم شأن بقيَّة علماء أقطار العالم الإسلامي، كيف لا وهو كتاب إمامهم في الفقه، وهو الأصل الأوَّل الذي بنى عليه أوائلُ الْمَالكية أصول المذهب وفروع التَّمذهب، فقصد مالك من تصنيف الموطأ كان أصلُه فقهيا، فذكر أصول الأدلة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصَّحابة الموقوفة، وما نقله أهل المدينة من العلم الموروث من أسلافهم من الصَّحابة حتى وصل إلى الإمام مالك مرورا بأقوال التَّابعين وشيوخه من التابعين وأتباع التابعين، فغدا الموطأ كتابُ فقهٍ وحديثٍ وأثرٍ وأقوالِ سلفٍ وأهلِ نظر، فلا غرو ولا غرابة أن يهتم به علماءُ المغرب الإسلامي ومنهم علماء الجزائر، فقد احتفوا بهذا السِّفر الفريد وتنوَّعت خدمتُهم له، فما تركوا شيئًا ممَّا يمكن خدمة هذا الكتاب به إلا واهتموا به، وأولوه العناية الفائقة، والتَّدقيق البالغ، والتَّحقيق العلمي الرَّصين، وكان ممَّا أولاه علماءُ الجزائر بالعناية ما يتعلَّق بشرحِ متون أحاديث وآثار الموطأ وبيان معانيها، فحرصوا على تقريب معانيها بأوجز عبارة، وفكِّ دلالاتِ ألفاظِها بأعذبِ إشارة، فسلكوا لذلك سُبُلا مُهِمَّة، واستعملوا علومًا جمَّة، ومن ذلك ما تعلَّق بتفسير غريب الحديث، حيث ضرب أكثرُ من تكلَّم على الموطأ منه بنصيب، وحاز اهتمامَ كلِّ عالمٍ أريب، فنقَّبوا به على جليلِ المعاني، وفتَحُوا به ما اسْتُغْلِق من عباراتٍ ومباني.

فأردتُ أن تكون مُداخلتي للملتقى حول هذا الموضوع وهو تفسير الغريب في شروح الجزائريين للموطأ، وسميته: "عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ".

إشكالية البحث: من خلال ما تقدَّم ذكره يتبادر سؤالٌ ملحٌّ يطرح نفسه في هذا الصَّدد، وهو: ما مدى عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ؟ وهذا السُّؤال يندرج تحت سؤالٍ أعمٍّ وأشمل: هل لعلماء الجزائر تلك العناية المميزة بموطأ الإمام مالك وخصوصا ما تعلق بشرحه وبيان معاني متونه؟

أهمية البحث: تمكن أهمية البحث في أربعِ نقاط مُهمَّة:

---

[1] – التقصي(ص 6).

[2] – عارضة الأحوذي(5/1).

-كونه مُتعلِّقًا بكتابٍ من أصحِّ كتب السنة وأصل من أصول الإسلام.

- كونه متعلقا بكتابٍ أصلٍ بنى عليه المالكية مذهبهم، كيف لا وهو كتاب إمامهم في المذهب.

-كونه متعلقا بجانبٍ مهمٍّ من جوانب الشَّرح الحديثي، وفنٍّ دقيقٍ مُحَكَّمٍ في فهم معنى الحديث، وهو تفسير غريب الحديث.

-كونه متعلقا بعلماء بلدِنا الجزائر، واهتمامهم بهذا السِّفر العظيم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

-إبراز جهود وعناية علماء الجزائر بكتاب إمامهم في جانب من جوانب الشرح الحديث وهو ما تعلق بتفسير غريب الحديث فيه.

-كما يهدف البحث إلى إظهار القيمة العلمية لتفسير غريب ألفاظ أحاديث وآثار الموطأ لعلماء الجزائر، ومدى استفادة شرَّاح الحديث منها.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف بغريب الحديث وبيان أهميته.

المبحث الثاني: مظاهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ.

المبحث الثَّالث: نماذج من تفسير غريب الموطأ عند علماء الجزائر.

المبحث الأول: في التعريف بغريب الحديث وبيان أهميته وبعض المصنفات فيه.

المطلب الأول: التعريف بغريب الحديث.

الغريب لغة يدور على عدَّة معاني أشهرها اثنان: **الأوَّل: البُعد والتَّباعد والتَّنحِّي**، ومنه غروب الشَّمس، والرَّجل الغريب لأنَّه تباعد عن ديار قومه، قال ابن دريد: "غرب الرَّجل تغريبا إِذا بعد وَمِنْه قَوْلهم: اغرب عني أَي ابعد، وَيُقَال: هَل من مغربة خبر أَي هَل من خبر جَاءَ من بعد، وأحسب أَن اشتقاق الْغَرِيب من هَذَا والمصدر الغربة"[3]، وقال ابن منظور: "والغَرْبُ: الذهابُ والتَّنَحِّي عَنِ الناسِ، وَقَدْ غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه: نَحَّاه، وغريبٌ: بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِه، وكَلمة غريبةٌ، وَقَدْ غَرُبَتْ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ"[4]، **الثَّاني: الغامض من الكلام**، قال الخليل بن أحمد: "والغَرِيبُ: الغامضُ من الكلام"[5]، وقال الأزهري: "والغريب من الْكَلَام: العُقْمِيُّ الغامضُ"[6]، "والعُقّمِيُّ، بالضَّم: الرجلُ القَديمُ الشَّرَفِ والكَرَمِ، والغريبُ الغامِضُ من الكَلامِ، ويُكْسَر"[7]، وقيل: العُقمي من الْكَلَام: غريبُ الْغَرِيب[8]، قلت: وهذا المعنى يرجع لقلة استعمال الكلمة وندرتها الذي هو أحد معاني الغريب، فإنَّ الكلام يكون غامضا لقلَّة استعماله وندرته في كلام النَّاس، قال الزَّمخشري: "تكلَّم فأَغْرَبَ إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة، ومنه: مصنف الغريب"[9].

ويطلق الغريب لغة كذلك على: الحدَّة، والقِلَّة والنُّدرة، والحداثة والجِدَة، والتَّمادي واللَّجاجةُ في الشَّيء[10].

والحديث لغة ضدُّ القديم، ويُطلق على الكلام كثيرِه وقليلِه، وجمعه أحاديث، والحديثُ: ما يحدِّثُ به المحدِّثُ تحْديثاً؛ وقد حدَّثه الحديثَ وحدَّثَه بِهِ[11]، **واصطلاحًا**: ما أُثِر عن النَّبيِّﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صِفَةٍ خَلْقِية أو خُلُقية أو سِيرة، وقد يُطلق على ما أضيف إلى الصَّحابة والتَّابعين من باب التوسُّع[12]، وهذا تعريف الحديث في قول الأكثر.

معنى غريب الحديث كمركَّب إضافي: عرَّفه ابنُ الصَّلاح بقوله: "وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا وَقَعَ فِي مُتُونِ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَامِضَةِ الْبَعِيدَةِ مِنَ الْفَهْمِ، لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا"[13]، وذكر الخطَّابي أنَّ الغريب يُستعمل على وجهين، فقال: "ثمَّ إنَّ الغريب من الكلام يُقال به على وجهين؛ أَحدهمَا: أَن يُرَاد أَنه بعيدُ الْمَعْنى غامضه، لَا يتَنَاوَلهُ الْفَهم إِلَّا عَن بُعدٍ ومُعاناة فكر، وَالْوَجْه

---

[3] – جمهرة اللغة(321/1).

[4] – لسان العرب(638/1).

[5] – العين(411/4).

[6] – تهذيب اللغة(118/8).

[7] – القاموس المحيط(ص 1139).

[8] – تهذيب اللغة(189/1).

[9] – أساس البلاغة(697/1).

[10] – ينظر: تهذيب اللغة(116/8-120)، ولسان العرب(637/1-648)، والقاموس المحيط(ص 119-120).

[11] – لسان العرب لابن منظور(131/2-133).

[12] – الوسيط في علوم ومصطلح الحديث(ص 24)، ومنهج النقد في علوم الحديث، نورالدين عتر(ص 27).

[13] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375).

الآخر: أَن يُرَاد بِهِ كَلَام من بَعدت بِهِ الدَّار ونأى بِهِ الْمَحل من شواذ قبائل الْعَرَب، فَإِذا وَقعت الْكَلِمَة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم"[14].

قلت: قَصَدَ المحدِّثون في غريب الحديث إلى بيان كل ما يُشْكِل من الألفاظ والكلمات وبيان معناها في سياقها الحديثي، أي المراد منها في الحديث، لذلك تجد المحدِّثين في كتب غريب الحديث توسَّعوا في شرح الألفاظِ والكلمات الغامضةِ البعيدةِ من الفهم لقلَّةِ اسْتعمالها، إلى ألفاظٍ وكلمات أخرى قد تُشكل في الفهم، مثل اللَّفظ المشترك، لأنَّ هذه الألفاظ لها أكثر من معنى في اللغة والذي يُحَدِّدُ المعنى المراد منها في الحديث هو السِّياق والأسلوب الذي جاءت فيه الكلمة.

وهذا ملحظٌ مهمٌّ جدًّا من المحدِّثين يدلُّ على حِذْقِهم ودِقَّتِهم وحِرْصِهم على مَعرفةِ المعنى الذي أراده النَّبيُّﷺ من اللَّفظة أو الكلمة أو الجملة، ولأجلِ ذلك أضحى معرفة غريب الحديث من العلوم المهمة الْمُحَكِّمة في فهم الحديث، والذي لا يستغني عنه محدِّثٌ أو فقيه، وهو ما سنأخذه في المطلب الثاني.

المطلب الثَّاني: أهميةُ غريب الحديث وأهمُّ مظانِّ شرحه.

يُعتبر علمُ غريبِ الحديث من العلوم الْمُهمَّة في فهم الحديث وبيان معانيه، وهو فنٌّ شريف متعلِّقٌ بمتن الحديث، كما أنَّه فنٌّ دقيقٌ يَصعُبُ الخوض في مباحثه بسبب خفاء كثيرٍ من معاني الكلمات الغريبة، ومع ذلك فهو فنٌّ يَقبُح بالمحدِّث أو الفقيه الجهل به، قال ابنُ الصلاح: "هذا فَنٌّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بأهلِ الحديثِ خاصَّةً ثُمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخوضُ فيهِ ليسَ بالْهَيِّنِ، والخائِضُ فيهِ حَقِيْقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي"[15].

وتزيد أهمية هذا العلم إذا علمنا أنَّه متعلِّق بالكلام على معاني أقوالِ النَّبيِّﷺ ومراده منها، الأمر الذي يجعل الإقدام عليه مُهابا لجلالة الخَطْبِ، فإنَّه التَّوقيع عن النَّبيِّﷺ في مُراده.

فإنَّ المقصود من تفسير غريب الحديث هو شرح الكلمات الغريبة، والألفاظ الْمُشكلة في الحديث، وبيان معناها الصَّحيح في سياقها الحديثي، أي المراد منها في الحديث.

فإنَّنا نجد في الأحاديث كثيرًا من الكلمات والألفاظ غير المتداولة كثيرًا على ألسنة النَّاس، فيخفى معناها عنهم بل حتى عن بعضِ أهلِ العلم، فتكون غامضة لغرابتها ولخفاء معناها.

كما نجد كثيرًا من الألفاظ تدلُّ على أكثر من معنى في اللُّغة، كاللَّفظ المشترك، كلفظ العين واليد مثلا، والذي يُحَدِّدُ المعنى المراد منها هو السِّياق، والأسلوب الذي جاءت فيه الكلمة، لأنَّك إذا ذهبت تشرح الكلمة بوجوهها في لغة العرب لأعطيت لها عدَّة معاني ولَانْسَحَبَ ذلك على معنى الحديث، فأصبح عنده عدَّة احتمالات في المعنى[16]، ولا شكَّ أنَّ هذا سيؤدي إلى الخلل في الاستنباط وفهم معنى الحديث على غير المراد منه[17]، والمراد بالكلمة في الحديث في الغالب معنى

---

[14] – غريب الحديث(71/1).

[15] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375).

[16] – وقد فعل ذلك كثيرا الداودي في شرح البخاري، فكثرت الاحتمالات في معنى الحديث عنده، لاعتماده الشَّديد في شرح الكلمات الغريبة والألفاظ المشكلة على معناها في اللغة دون الاقتصار على ما دلت عليه في سياقها، ولذلك تعقبَّه شراح البخاري كابن حجر وغيره.

[17] – والأمثلة على هذا كثيرة.

واحدًا.

لأجل معالجة هذا الأمر الدَّقيق، صُنِّفت كتب غريب الحديث، حيث اهتمَّت هذه الكتب بمعنى الكلمة العربية في سياقها في النَّصِّ الحديثي التي جاءت فيه، وهذا وإن كان يدخلُ فيه اجتهاداتُ العلماء في بيان المراد من الكلمة في الحديث إلا أنَّه لما تعلَّق الأمرُ بتفسيرِ حديثِ النَّبيِّﷺ رجعوا فيه إلى أئمَّة الحديث، وخصوصًا المتخصِّصين في اللُّغة والغريب، أو ممَّن كان يسأل أهلَ اللُّغة والغريب عن معاني كلمات الحديث، فقد كان الإمام شعبة بن الحجَّاج يسأل الأصمعي إمام اللغة في زمانه عن معاني الكلمات في الحديث، وقال الميْمُوني سُئل أحمدُ بنُ حنبل عن حَرْفٍ من غريبِ الحديثِ، فقال: "سلُوا أصحابَ الغريبِ، فإنِّي أكرهُ أنْ أتكلَّم في قولِ رَسُولِ اللهﷺ بالظَّنِّ فأُخْطِئَ"[18].

ولذلك اهتمَّ أئمَّة الحديث بهذا الجانب اهتمامًا بالغًا للغرض الذي ذكرناه آنفا، بل وذكروه كنوعٍ من أنواع علوم الحديث لأهميته في معرفة معنى الحديث[19]، بل عدَّه غيرُ واحد من العلماء كأبي شامة المقدسي من أشرف علوم الحديث خصوصا عند المتأخرين[20].

وهذا الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام من أئمَّة الحديث والفقه وكان من أئمَّة اللغة والغريب يصنَّف كتابه: "غريب الحديث" لأجل ذلك، وهذا الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري من أئمَّة القراءات وكان من أئمَّة اللُّغة قد جمع وكتب اللغة والغريب ما جعله مبرَّزا في ذلك، بل حتى أئمَّة الحديث كالإمام عبد الرحمن بن مهدي وأحمد والبخاري كان يكتبون من اللُّغة والغريب ما يُفسِّرون به حديث النَّبيِّﷺ، حتى قال الإمام أحمد: "كتبت بيدي في اللغة أكثر مما كتبه أبو عمرو بن العلاء"، وقد ترجم اهتمام المحدِّثين بهذا الجانب كثرة التَّصنيف فيه، قال الحاكم: "وقد صنَّف الغريبَ بعد أبي عبيد جماعةٌ

---

[18] – معرفة أنواع علم الحديث(ص 375-376).

[19] – جعله الإمام الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث النَّوع الثاني والعشرين، حيث قال(ص 295): "ذكر النوع الثاني والعشرين من علوم الحديث: هذا النوع منه: معرفة الألفاظ الغريبة في المتون، وهذا علمٌ قد تكلَّم فيه جماعةٌ من أتباع التابعين، منهم: مالك، والثوري، وشعبة"، وتبعه ابن الصلاح في معرفة علوم الحديث فجعله النوع الثاني والثلاثين، وقال ابن الصلاح فيه(ص 375-376 ط الفحل): "وهوَ عِبارةٌ عَمَّا وَقَعَ في مُتُونِ الأحاديثِ مِنَ الألفاظِ الغامِضَةِ البَعيدةِ مِنَ الفَهْمِ لِقِلَّةِ اسْتِعْمالِها، هذا فَنٌّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بأهلِ الحديثِ خاصَّةً ثُمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخوضُ فيهِ ليسَ بالْهَيِّنِ، والخائِضُ فيهِ حَقِيْقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي؛ رُوِّيْنا عَنِ الميْمُونِيِّ، قالَ: سُئِلَ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ عَنْ حَرْفٍ مِنْ غريبِ الحديثِ، فقالَ: "سَلُوا أصْحابَ الغريبِ، فإنِّي أكرَهُ أنْ أتَكَلَّمَ في قَوْلِ رَسُولِ اللهﷺ بالظَّنِّ فأُخْطِئَ"، وبَلَغَنا عَنِ التَّارِيخِيِّ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الملكِ، قالَ: حَدَّثَني أبو قِلابةَ عبدُ الملكِ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: قُلْتُ للأصْمَعِ: "يا أبا سَعِيْدٍ: مَا مَعْنَى قَولِ رَسُولِ اللهﷺ: "الجارُ أحَقُّ بِسَقَبِهِ"، فقالَ: أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسُولِ اللهﷺ ولَكِنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أنَّ السَّقَبَ: اللَّزِيقُ"".

قلت: في قول الأصمعي: "أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسُولِ اللهﷺولَكِنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أنَّ السَّقَبَ: اللَّزِيقُ" دليل لما ذكرناه في الأصل أنَّ اللفظة في الحديث لا بد أن تفسر في سياقها الذي جاءت فيه، فالأصمعي ذكر أنَّ معنى السَّقب في لغة العرب هو اللزيق، لكن خشي أن يُفسرها في الحديث على ذلك مخافة أن يكون مراد النَّبيِّﷺ بها في الحديث غير معنى اللزيق، ومع أنَّ معنى السَّقب ويقال الصَّقب في اللغة هو الْقُرْبُ والْمُلَاصَقَةُ كما نص عليه غير واحد من أهل العلم، إلا أنَّهم اختلفوا في تفسيره في الحديث، ولذلك حُمل السَّقب هنا عند الأكثر على الشَّريك وعلى الجار، وينظر: فتح الباري لابن حجر(438/4).

[20] – قال ابو شامة كما في النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر(229/1): "يقال علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها: حفظ متونها **ومعرفة غريبها** وفقهها، والثاني: حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها...والثالث: جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان".

منهم: عليُّ بن المديني[21]، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وعبد الله بن مسلم القتيبي وغيرهم، وفي أهل عصرنا من صنَّفه، وأنا ذاكرٌ بمشيئة الله في هذا الموضع من الحديث ما لم يذكره واحدٌ منهم في كتابه؛ ليُستدل به على شواهده إن شاء الله"[22].

وعلى وفق ما تقدَّم تظهر أهمية الرُّجوع في تفسير الغريب إلى الكتب المؤلفة في هذا العلم: كـ: "غريب الحديث"، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب: "غريب الحديث"، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، وكتاب "غريب الحديث" للخطَّابي، و"الفائق في غريب الحديث" للزمخشري، ومن أجمعها: "النِّهاية في غريب الحديث والأثر"، لابن الأثير صاحب جامع الأصول، وكل هذه الكتب مطبوع.

ومن كتب الغريب كذلك الكتب التي صنِّفت لشرح غريب بعض كتب السُّنَّة أو شرح مُشكلها، كـ: "غريب الموطأ" لابن حبيب المالكي، وكتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب" لمحمَّد بن عبد الحق اليَفُرَني التلمساني الجزائري، وكتاب: "تفسير غريب ما في الصَّحيحين البخاري ومسلم"، للحميدي صاحب الجمع بين الصَّحيحين، وكتاب: "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، للقاضي عياض، وكتاب: "مطالع الأنوار على صحاح الآثار"، لابن قرقول، وكتاب: "كشف المشكل من حديث الصَّحيحين"، لابن الجوزي.

كذلك يرجع في تفسير الغريب إلى كتب شروح الحديث، كـ: التَّمهيد لابن عبد البر، والمعلم للمازري، وإكماله لعياض، وشرح مسلم للنَّووي، وفتح الباري لابن حجر.

المبحث الثَّاني: مظاهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ.

لما كان لتفسير غريب الحديث تلك الأهمية والمكانة في بيان معنى الحديث ومراد النَّبيِّﷺ وكذا بيان معاني الآثار التي بني عليها الفقه وخصوصا عند مالك، اعتنى به علماؤنا في شرح الحديث، وأولوه العناية الفائقة، بل أصبح من السِّمات البارزة لمنهج شرَّاح الحديث ومن الركائز المتينة في طريقة شرحهم، ولما كان كتاب "الموطأ" من كتب الحديث المشهور التي نالت الحظ الأوفر من الشَّرح والبيان، فقد ضرب علماء الجزائر بنصيب في ذلك، وكان مما اعنتوا به تفسير غريبه، لذلك شمل هذا البحث عناية علماء الجزائر بما أشكل من معاني متون الأحاديث المرفوعة والآثار المقطوعة التي ضمنت في كتاب الموطأ، وهو المقصود بغريب الموطأ.

وتظهر عناية علماء الجزائر بتفسير غريب صحيح الموطأ وبيان ما يشكل من ألفاظه في مظهرين؛ إفرادهم له بالتَّصنيف، وتناولهم له أثناء شرح الكتاب.

أوَّلا: إفراد علماء الجزائر لتفسير غريب الموطأ بالتَّصنيف.

ممَّا يُدلِّلُ على بالغ عناية علماء الجزائر بغريب كتاب إمامهم "الموطأ" أنَّهم صنَّفوا فيه وخصُّوه بالاهتمام، إمَّا إفرادًا، أو مع بعض كتب السُّنَّة الأخرى كصحيح البخاري وصحيح مسلم.

1-فممَّن أفردَهُ بالتَّصنيف لوحده.

---

[21] – وقد عدَّد الحاكم أسماء مؤلفات الإمام علي بن المديني في كتابه "معرفة علوم الحديث"، فقال(ص 262): "كتاب تفسير غريب الحديث خمسة أجزاء".

[22] – معرفة علوم الحديث(ص 296-297).

–الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمَّد بن عبد الحق بن سليمان اليَفُرَنِيّ التِّلِمْسَانِي الجزائري(536–625) في كتابه: "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب".

وأبو عبد الله محمَّد بن عبد الحقِّ بن سليمان من علماء وفقهاء الجزائر من مدينة تلمسان، من يَفُرَنْ والنِّسبة إليها يَفُرَنِيُّ[23]، وأصله من ندرومة، عمَّر طويلا وأدرك وعاش في قرنين؛ أكثر من نصف القرن السَّادس والرُّبع الأوَّل من القرن السَّابع، اجتهد في طلب العِلْمِ وحرص على تحصيله؛ أوَّلا في بَلَدِهِ تلمسان، ثمَّ رحل إلى البلدان الأخرى وخصوصا المجاورة، فرحل إلى مُراكش وسَبْتَة وفارس، ثمَّ رحل إلى الأندلس وأخذَ عن علمائها، وأخذ عن شيوخٍ كُثُر، ولا زَالَ مُجْتَهِدًا في طَلَبِ العِلْمِ حَتَّى تمكَّن وأَصْبَح من الْمُبَرَّزين فيه وتمتع بسُمْعَةٍ طَيِّبةٍ في الأوساط العلمية، وكان عنده مكتبة ضخمة قلَّ نظيرها، أثنى عليه العلماء، وسأقتصر على قول أحد العلماء فيه طلبا للاختصار[24]، قال المراكشي: "وكان راويةً للحديث، فقيهًا حافظًا، متكلِّمًا، متفنِّنًا في علوم جَمّة، بارعَ الكتابة، حَسَنَ الخَطّ، جَماعةً للكُتُبِ الجليلة مُغاليًا في أثمانِها، احتَوتْ خِزانتُه على ما لم يجتمعْ لأحدٍ من أبناءِ جنسِه كثرةً ونَفاسة، وكتَبَ بخطِّه الكثير، وعُنِيَ بتصحيح كُتبه، وله مصنَّفاتٌ كثيرة أحفَلُها: "المختار في الجَمْع بين المنتقَى والاستذكار" وغيرُ ذلك ممّا سمّاه في آخِر برنامجَه، وقد رأيتُ إثباتَ أسمائها هنا؛ ليقفَ عليها المتشوِّفُ إليها، قال هنالك... وكان حَسَنَ الخَلْق والخُلُق، بهيجَ المنظر، رائقَ الملبَس، مُوسِرًا، مؤثرًا نَفّاعًا بجاهِه ومالِه، مِطعامًا، وجيهًا ببلدِه وسواه، خطيبًا عندَ الوُلاة والأمراءِ والسّلاطين، تَعْروهُ أحيانًا غفلة، واستُقضيَ ببلده مرّتيْنِ فحُمِدت سِيرتُه وعُرِف بالعدل والإنصافِ والجزالة"[25].

وكتاب اليَفُرَنِيّ التلمساني "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب" مختصرٌ من كتابِه الكبير في شرح الموطأ المسمَّى: "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"، فقد شرح الموطأ شرحًا مُوسَّعًا في هذا الكتاب[26]، ثمَّ اختَصَر مِنْه ما تعلَّق بالغريب في كتابه "الاقتضاب"، وقد صرَّح في مقدمة الاقتضاب بذلك، فقال: "هذا وعزمي في كتابي هذا على اقتضاب ما تضمَّنه كتاب "المختار الجامع" من غريب الموطأ وإعرابه خاصَّة، ليكون كالْمُعْتَدِّ لطالبه، وكالمقتضب لمريده، فأعفيه من مشقَّة الطلب، وأخلِّصه من عبئ نصفُّح ما ليس له من تصحُّفه أرب، ورتَّبته على الأبواب ترتيب الكتاب، وجعلته لقارئه إن أراد تطريزه يطرِّزه بهذا الاسم الواقع عليه "الاقتضاب""[27].

---

[23] – وقع تصحيف نسبته إلى اليعمري كما في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي(208/5)، وإلى اليعفري كما في معجم أعلام الجزائر لنويهض(ص 77)، وإلى الكوفي كما في سير أعلام النبلاء للذهبي(261/22)، ولم يدخل الكوفة.

[24] – ينظر ترجمته: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار(165/2–166)، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي(208/5–212)، وسير أعلام النبلاء(261/22)، و معجم أعلام الجزائر(ص 77–78).

[25] – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة(209/2–212).

[26] – سيأتي الكلام عليه.

[27] – الاقتضاب(3/1).

ولذلك فمادة كتاب الاقتضاب في تفسير الغريب كلُّها مأخوذةٌ من كتابه "المختار الجامع"، وقد سار فيه على ترتيب الموطأ، إذا جاءت كلمة غريبة في حديث من الأحاديث يشرحها ويفسرها بما أورده من كتابه الأصل، وسيأتي بإذن اللهﷻ ذكر نماذج من تفسيره لغريب الموطأ في المبحث الثَّالث.

2-وممَّن شرح غريبه ضمن بعض كتب السُّنَّة الأخرى:

-ابن قرقول، وهو الفقيه المحدِّث العلامة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني، المعروف بابن قُرْقُول(ت: 505-569هـ)، فقد صنَّف كتابه "مطالع الأنوار" واسمه كاملا: **"مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبخاري ومسلم وإيضاح مبهم لغاتها وبيان المختلف من أسماء رواتها وتمييز مشكلها وتقييد مهملها"**، وسمي في بعض النُّسخ: "مطالع الأنوار على صحيح الآثار"[28]، فأنت ترى أنَّه ابتدأ بإيضاح مبهم اللغات، والمقصود بمبهم اللُّغات هو ضبط الألفاظ المشكلة في الحديث وبيان الغريب منها، بل إنَّ كتابه مؤلف أصالة في تفسير وشرح غريب "الموطأ" والصَّحيحين، وإن كان قد اشتمل على غريب المتن يعني غريب الحديث النبوي، وغريب الإسناد وهو ضبط ما يشكل من الأسماء، وكذلك ضبط كثير من الألفاظ وإن لم تكن غريبة.

ومن المعلوم أنَّ كتاب "مطالع الأنوار" لابن قرقول معمولٌ على كتاب شيخه القاضي عياض "مشارق الأنوار"، واسمه كاملا: "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، ولم يزد ابنُ قرقول إلا بعض الزِّيادات على شيخه، فمنهج المطالع هو نفس منهج المشارق.

وكان سبب تأليف القاضي عياض للمشارق هو دخول التَّصحيف في المتون والأسانيد في كتب السُّنَّة، وأنَّه رأى وقوعه-أي التصحيف-حتى من بعض أهل العلم، فصنَّف كتابَه لضبط ألفاظ الصَّحيحين والموطأ ضبطا كان رجاؤه أن يكون صحيحا، مع عدم وجود كتاب قد تصدَّى لهذا الأمر غير كتاب الدارقطني والخطابي والغساني[29]، وقد بالغ في التَّحقيق رحمه الله، قال رحمه الله بعد ما ذكر السَّبب الأوَّل لتأليف كتابه وهو وقوع التصحيف: "وَلم يُؤلف فِي هَذَا الشَّأْن كتاب مُفْرد تقلد عَهده مَا ذَكَرْنَاهُ على أحد هَذِه الْكتب أَو غَيرهَا إِلَّا مَا صنعه الإِمَام أَبُو الْحسن عَليّ بن عمر الدَّارَقُطْنِيّ فِي "تَصْحِيف الْمُحدثين"، وَأَكْثَره مِمَّا لَيْسَ فِي هَذِه الْكتب، وَمَا صنعه الإِمَام أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ فِي جُزْء لطيف[30]، وَإِلَّا نُكتًا مفترقة وَقعت أثْنَاء شروحها لغير وَاحِد، لَو جمعت لم تشف غليلا وَلم تبلغ من البغية إِلَّا قَلِيلا، وَإِلَّا مَا جمع الشَّيْخ الْحَافِظ أَبُو عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد الغساني شَيخنَا رحمه الله فِي كِتَابه الْمُسَمّى بتقييد المهمل، فَإِنَّهُ تقصَّى فِيهِ أَكثر مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ الصَّحيحان، وَقَيده أحسن تَقْيِيد وَبَينه غَايَة الْبَيَان وجوَّده نِهَايَة التجويد، لَكِن اقْتصر على مَا يتَعَلَّق بالأسماء والكنى

---

[28] - ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(65/1).

[29] - ينظر: مشارق الأنوار(4/1-5).

[30] - هو: إصلاح غلط المحدثين.

والأنساب وألقاب الرِّجَال دون مَا فِي الْمُتُون من تَغْيِير وتصحيف وأشكال، وَإِن كَانَ قد شَذَّ عَلَيْهِ من الْكِتَابَيْنِ أَسمَاء واستدركت عَلَيْهِ فِيمَا ذكر أَشْيَاء، فالإحاطة بيد من يعلم مَا فِي الأَرْض وَالسَّمَاء"[31].

ثمَّ إنَّ القاضي رتَّب كتابه على حروف المعجم عند المغاربة، وذكر تحت كل حرفٍ أربعة فصول[32]:

الفَصْل الأول: في ضبط الألفاظ والحروف الواردة في الأصول الثلاثة، وشرح ما وقع فيها من خلل أو وهم، وبيان ما هو الصواب وغيره.

الفَصْل الثاني: ما في الحرف من أسماء المواضع والأماكن من الأرض وضبطها، وما وقع فيها من اختلاف أو وهم أو تصحيف بالنسبة للكتب الثلاثة المعتمدة.

الفَصْل الثالث: في الأسماء والكنى، مع ضبط ما التبس منها أو وقع فيه اختلاف أو وهم.

الفَصْل الرابع: ما في الحرف من الأنساب، وما استشكل فيها والتبس خلافًا أو وهمًا، ثم ما هو خارج عن هذِه الفصول مما لا يدخل في باب من أبوابها لخلل وقع فيه أو التباس أو توهم أو تأخير ذكره أو ضبطه في باب من أبواب الكتاب الأخرى، أو في فصل من فصوله السابقة أو اللاحقة.

فكان مضمون كتاب المطالع هو نفسه مضمون كتاب المشارق مع زياداتٍ أو حذف واختصار، واختلافٍ في ترتيب الفصول في كلِّ حرف[33]، ولذلك اعتبر محققو الكتاب أنَّه لا فرق بين المطالع والمشارق، بل بالغوا واعتبروا أن المطالع ما هو إلا نسخة من نسخ المشارق مع بعض التحقيقات والتعقبات والاستدراكات والإضافات الطفيفة[34]، وكان حريًّا عندهم أن يُسمَّى مطالع الأنور: "مطالع الأنوار تنقيح-أو تحقيق-مشارق الأنوار"[35].

ثانيا: عنايتهم بتفسير الغريب عند شرحهم لكتاب الموطأ.

شرح الحديث هو تفسيرُ معاني كلامِ النَّبيِّﷺ وبيان مُراده، ومن أهمِّ ما يُظهر ذلك ويُفسِّرُه شرح معاني ألفاظه ببيان معنى غريبه، ولذلك يُعتبر بيان غريب الحديث من أصولِ تفسير الحديث وركائز شرحه، لتوقُّف معرفةِ المعنى عليه، فهو فنٌّ بديعٌ فريد لا يستغنى عنه لمن رام فهم الحديث على مراد النَّبيِّﷺ، ولذلك أضحى تفسيرُ الغريب من دقيق العلم وحَسَنِهِ التي تُزيِّن كتب الشُّروح الحديثية، بل أصبح تفسير الغريب ممَّا يميِّزُ الشرحَ عن غيره، ويَتَفوَّقُ عليه جودة.

ولَمَّا دخل موطأ مالك إلى الجزائر اهتمَّ به علماؤُها اهتماما بالغا وأعطوه العناية الفائقة، وتنوَّعت تلك العناية والاهتمام، بين شرحه، واختصاره، وجمعه مع غيره، والكلام على ضبط ألفاظه وغريبه، والكلام على رجاله ضبطًا وتعديلا وتجريحا، وغيرها من أنواع الاهتمام.

---

[31] – مشارق الأنوار(1/4-5).

[32] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/24).

[33] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/71 و80-81).

[34] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/68-69).

[35] – ينظر: مقدمة تحقيق مطالع الأنوار(1/82).

ولا أدلَّ على ذلك من أنَّ شرح أحمد بن نصر الدَّاوودي المسمَّى بالنَّامي، وشرح أبي عبد الملك البوني المسمى بتفسير الموطأ، من أوائل شروح موطأ الإمام مالك، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ يدلُّ على مدى احتفاء علماء الجزائر بهذا السِّفر العظيم.

ومن نظر في هذه الشُّروح؛ سواء ما وقفنا عليه منها أو ما نقله العلماء منها، لرأى اهتمام علماء الجزائر بتفسير غريب الحديث عند شرح معانيه مع تفاوت بينهم في ذلك، وسنذكر في هذا الجزء من المبحث شروح موطأ مالك المطبوعة وهو شرح واحد فقط وهو تفسير غريب الموطأ لأبي عبد الملك البوني، والشُّروح الأخرى المخطوطة أو المفقودة.

1-شرح الدَّاودي الْمُسمَّى بـ: "النَّامي في شرح الموطأ" للإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الدَّاودي الْمَسيلي التلمساني(ت: 402هـ).

شرَحَ الإمام أحمدُ بنُ نصر الدَّاودي موطأ الإمام مالك في كتابه "النَّامي"، وهو من أوائلِ شرُوح الموطأ، وقد أملاه على تلاميذه في طرابلس الغرب قبل سفره إلى تلمسان[36]، وكتاب الدَّاودي في عدادِ المفقود ولا نعرف عنه شيئًا، وقد ذكر غيرُ واحد من الباحثين والعلماء منهم عبد الرحمن الجيلالي أنَّ له نسخةً في جامع القرويين بالمغرب، وأصبح هذا هو الْمَشهور عند الدَّارسين وطلبة العلم، وصل حدَّ اليقين أنَّ كتابَ النَّامي موجودٌ في خزانة القرويين، ولعلَّ الذي ثبَّتَ هذا في نفوسهم وغرسه في أذهانهم حتى استقرَّ في قلوبهم "أنَّ بعضَ القائمين على خزانة القرويّين في القرن الماضي الهجريّ، كَتب على الصَّفحة الأولى من المخطوط: "لعلّه للإمام الدَّاوُديّ""[37]، لأجل ذلك سعى كثيرٌ من الباحثين للظَّفر به، لكن دون جدوى، إلا أن وُفِّقَ بعضُ البَّاحثين إلى الحصول على النُّسخة، منهم الشيخ عبد العزيز دخان الجزائري، فوقف عليها وظنَّ في أول وهلة أنَّها لكتاب "النَّامي"، ففرح فرحا شديدا لأنَّ وقف على كنزٍ من الكنوز سيخرج أوَّل مرة، وبدأ بنسخ الكتاب وتحقيقه على أساس أنَّه كتاب الدَّاودي، ثمَّ لَمَّا تدبر تبيَّن له أنَّه ليس بكتاب الدَّاودي "النَّامي" بل هو كتاب تلميذه أبي عبد الملك البوني في شرح الموطأ-وهو الآتي-، فحقَّقه ونشره[38]، ومنهم الباحثان محمَّد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني محققا كتاب "المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك" لابن العربي، فقد توصَّلا للنَّتيجة نفسها وجزما بأنَّ هذه المخطوطة لشرح البوني على الموطأ[39].

ويبقى كتاب "النَّامي في شرح الموطأ" للدَّاودي في عِدَاد المفقود، لكن ومع كون كتاب النَّامي مفقودا إلا أنَّه قد حُفِظَ منه شيءٌ كثير بما بثَّه شُرَّاح الحديث والفقهاء ممَّن نقل عنه في كتبهم، مثل أبي الوليد الباجي في "المنتقى في شرح الموطأ"

---

[36] – ترتيب المدارك للقاضي عياض(103/7).

[37] – مقدمة تحقيق المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لابن العربي(197/1).

[38] – ينظر: مقدمة كتاب تفسير الموطأ للبوني، للشيخ عبد العزيز دخان(8/1-12).

[39] – مقدمة تحقيق المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لابن العربي(197/1).

فقد أكثر عنه[40]، وأبي بكر ابن العربي في كتاب "المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك" فقد نقل عنه في مواضع لا بأس بها[41]، والمازري في المعلم، والقاضي عياض في إكمال المعلم والمشارق، وأبي عبد الله اليَفُرَنِيّ في الاقتضاب، واللخمي في التبصرة، وغيرهم.

والذي لا نشكُّ فيه البتَّةَ أنَّ الإمام الدَّاودي قد اهتمَّ بتفسير الغريب في شرحه وأولاه عناية خاصَّة، ولا أدلَّ على ذلك من كثرةِ نقلِ شُرَّاح الحديث عن الدَّاوودي في تفسير الغريب، ولو انتقد في كثيرٍ من المواضع بسبب التوسع في بيان الغريب من معناه اللغوي[42]، فقد نقل عنه ابن بطال، والباجي، وأبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وأبو عبد الله اليَفُرَنِيّ، وابنُ قرقول، وغيرهم.

وكثرة نقل شرَّاح الحديث عن الداودي في تفسير الغريب تدل على أمرين؛ الأوَّل: عناية الدَّاودي بتفسير الغريب في شرحه، والثاني: رسوخ قدمه في هذا العلم، على انتقاد من ابن حجر فيه كما شبقت الإشارة إليه آنفا.

ولذلك فلا غرابة من كثرة النَّاقلين عن الدَّاوودي، فإنَّ شرحه للموطأ متقدَّم، ولا شكَّ أنَّ المتقدِّم له أسبقية تجعل من جاء بعده ينقل منه ويعتمد عليه.

وسيأتي في المبحث الثَّالث ذِكْرُ عدَدٍ لا بأس به من النَّماذج لتفسير الغريب عند علماء الجزائر، وسيكون الداودي منهم لكثرة تفسيره للغريب في شرح الموطأ.

2-تفسير الموطأ لأبي عبد الملك مروان بن عليٍّ البوني(ت: 440هـ)، والبوني نسبة إلى بونة، وهي عنابة اليوم، وهو الشرَّح الذي سبقت الإشارة إليه آنفا الذي ظُنَّ أنَّه النَّامي لشيخه الدَّاودي، وأشرنا آنفا أنَّ النُّسخة الخطية التي اعْتُقِدَ أنَّها للنَّامي هي لشرح البوني، وهي نسخةٌ وحيدةٌ نادرة محفوظةٌ في خزانة القرويين تحت رقم: 175، عدد أوراقها: 124 بترقيمنا، كتبت بخطٍّ أندلسيٍّ يميلُ إلى صنفِ المسندِ، قابلها الناسخ بالأصل أو بنسخة أخرى، وألحق السقط في الهامش[43]،

---

[40] – المنتقى(1/15،11، 19، 21، 22، 23، 28، 43، 64، 69، 70، 98، 103، 105، 119، 120، 130، 134، 154، 155، 162، 163، 167، 188، 190، 213، 217، 341، 362)، و(2/18، 24، 30، 34، 38، 46، 49، 56، 154)، و(3/211، 220)، و(6/65)، و(7/300).

[41] – المسالك(1/413، 464)، و(2/108، 206، 371، 386، 499)، و(4/184، 206، 225)، و(5/98).

[42] – انْتُقِدَ الداودي في شرح الحديث عموما وفي شرح الغريب على وجه الخصوص، بأنَّه يتوسع في المعنى اللغوي للكلمة فتكثر الاحتمالات فيها وقد يعطي للحديث معنى يخالف السياق، وكذلك يفسر اللفظة الغريبة بلوازمها بما يجعله يغرب في تفسير الغريب حتى أصبحت له انفرادات في ذلك، ولذلك قال ابن حجر في فتح الباري(12/343): "وللداودي عجائب في شرحه ذكرتُ منها شيئا كثيرا"، وقال في الفتح كذلك(11/459): "وأمَّا الدَّاودي، فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها"، ولذلك يتعقبه ابن حجر كثيرا في شرح الحديث بسبب ذلك، لكن يعتذر للداودي أن كثيرا من كتب غريب الحديث ومعاجم اللغة لم تؤلف بعد وما ألف منها لم يصله، إضافة أنَّ الداودي عرف عنه عصاميته في طلب العلم فهو ممن عرف بعدم طلب العلم على علماء مشهورين.

[43] – مقدمة تحقيق المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لابن العربي(1/197).

وقد حقَّقها وأخرجها ونشرها الشيخ عبد العزيز دخان جزاه الله خيرا، وكتاب "تفسير الموطأ" ثابتٌ النِّسبة لأبي عبد الملك البوني جزما، فقد أثبته له جماعةٌ من العلماء كما نقل عنه كثيرون ونسبوه إليه[44].

وقد اهتم البوني في كتابه بتفسير الغريب وأولاه عناية كبيرة مثله مثل أي شارحٍ لكتاب في الحديث، لأنَّ تفسير الغريب من الركائز القوية في شرح الحديث ومعرفة معناه كما تقدَّم آنفا، وظهر ذلك جليا في طريقة البوني في شرح الموطأ، فقد اهتم كثيرا بالجانب اللُّغوي في شرح ألفاظ الحديث، وقد استفاد كثيرا من تفسير غريب الموطأ لابن حبيب وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام[45].

وسيأتي في المبحث الثَّالث ذِكْرُ عدَدٍ لا بأس به من النَّماذج لتفسير الغريب عند البوني من خلال تتبع كتابه تفسير الموطأ المطبوع.

3-شرح "موطأ مالك" لأبي علي الحسن بن رشيق الأزدي المسيلي ثمَّ القيرواني ثم الصقلِّي(ت: 463هـ) شاعر القيروان، ذكر عادلُ نويهض في ترجمته في معجم أعلام الجزائر[46] والزركلي في الأعلام[47] أنَّ له شرحًا على الموطأ، ولم أجد من ذكره ممَّن ترجم له رغم سرد بعضهم لتصانيفه[48] إلا عند نويهض والزركلي، والظَّاهر أنَّ أحدهما أخذه من الآخر، والظَّاهر أنَّه وهم، يغلب على الظن أنَّ بعض أهل العلم ممن هو قريبُ الاسم أو النِّسبة بالحسن بن رُشيق له شرحٌ للموطأ، فوهم بعضهم فجعله لابن رشيق هذا، واستظهرت هذا لأمرين اثنين؛ الأوَّل: أنَّ من ترجم له من الأوائل لم يذكروا أنَّ له شرحا على الموطأ خصوصا وبعضهم حرص على ذكر مؤلفاته، الثَّاني: أنَّ الحسن بن رشيق ليس مشهورا بالحديث والفقه، بل هو مشهورٌ بالشِّعر والأدب واللغة، وتآلفيه كلها تدور حول هذه العلوم، ثمَّ وجدت من وافقني على هذا، فقال محمَّد محفوظ في آخر ترجمة الحسن بن رشيق عند ذكر مؤلفاته: "كما نُسِبَ له بعضُهم «شرح الموطأ» وهو في الحقيقة لعبد الرحمن بن رشيق القيرواني السَّابق لعصره بقليل، وابنُ رشيق لم يُعرف بالإمامة في الفقه والحديث"[49].

4-شرح أبي عبد الله محمَّد بن عبد الحق بن سليمان اليَفُرَنِيّ التِّلِمْسَاني النَّدرومي الجزائري(536-625) صاحب: كتاب "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب" المسمَّى: "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"، وهو

---

[44] - ينظر: مقدمة تحقيق كتاب تفسير الموطأ، لعبد العزيز دخان(1/48-49).

[45] - ينظر: مقدمة تحقيق كتاب تفسير الموطأ، لعبد العزيز دخان(1/82).

[46] - (ص 151).

[47] - (2/191).

[48] - ينظر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان(1/85-89)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(1/333-339)، ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي(2/861-865)، وسير أعلام النبلاء(18/324-325)، والوافي بالوفيات(12/10-11)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي(1/504)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية(1/163-164)، ومُعجَمُ أعلام الجزائِر(ص 150-152)، ومعجم المؤلفين(3/225)، تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ(2/350-355).

[49] - تراجم المؤلفين التونسيين(2/354).

شرحٌ ثابتُ النِّسْبَةِ إليه، بل هو أشهرُ مؤلفات أبي عبد الله اليَفُرَنِيّ التِّلِمْسَاني وأجلها قدرا وأحفلها، يقع في عشر مجلَّدات[50] في عشرين سفرا في نحو ثلاثة آلاف ورقة[51]، ذكره هو نفسه في مقدمة الاقتضاب لكن ذكره مختصرا، فيما تقدم عنه: "هذا وعزمي في كتابي هذا على اقتضاب ما تضمَّنه كتاب "المختار الجامع" من غريب الموطأ وإعرابه خاصَّة[52]، وقال ابنُ الأبار: "وَله تواليف فِي فنون مِنْهَا كتاب الاقتضاب فِي غَرِيب الْمُوَطَّأ وَإِعْرَابه اقتضبه من الْكتاب الْكَبِير الْمُخْتَار الْجَامِع بَين المنتقى والاستذكار فِي عشْرين سفرا أَو نَحْوهَا يشْتَمل على نَحْو ثَلَاثَة أُلَّاف ورقة"[53]، وقال المراكشي: "وله مصنَّفاتٌ كثيرة أحفَلُها: "المختار في الجَمْع بين المنتقَى والاستذكار""[54]، وقال الغِبْرِيني: "وحدَّثني بكتاب "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" للفقيه القاضي أبي عبد الله محمَّد بن عبد الحقِّ بن سليمان التِّلمساني، الفقيهُ أبو القاسم بن خضر عن أبي زكرياء ابن عصفور عنه"[55].

وهذا الشَّرح هو جمع بين شرحيْ أبي عمر ابن عبد البر "الاستذكار" وشرح أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي "المنتقى"، كما هو ظاهرٌ من اسمِ الكتاب، وهما شرحان مشهوران من أشهر وأفضل شروح الموطأ، لكن لا يُفهم من هذا أنَّ محمَّد بن عبد الحق اليَفُرَنِيّ لم يُضِفْ لشَرحيْ ابن عبد البر والباجي شيئًا أو أنَّه ليس له من شرحِهِ إلا الجمع، بل نقل من غيرهما، وأضاف من كتبٍ أخرى مادَّةً لا بأس بها، فنقل عن التَّمهيد لابن عبد البر، ومشارق الأنور للقاضي عياض، وأفاد في الجانب اللغوي وفي تفسير الغريب من كتاب أبي الوليد الوقشي حول الموطأ، وهو كتابٌ في غريب الموطأ اسمه "التعليق على الموطأ"، قيل هو أكثر كتب غريب الموطأ فائدة[56].

والكتاب له عددٌ من النُّسخ الخطيَّة ووقفتُ له على الجزء الأوَّل فيه اثنان وتسعون ومائة لوحة(192) مع طرة المخطوط، وهي مخطوطةٌ محفوظةٌ في خزانة جامعة القرويين بفاس رقم 174/40، لكن اللوحة الأولى فيها نوعُ من الطَّمس الجزئي لم أتمكَّن من قراءتها كلِّها، والكتاب لم يطبع بعدُ فيما نَعْلَم.

المبحث الثَّالث: نماذج من تفسير غريب الموطأ عند علماء الجزائر.

سنتناول في هذا المبحث بعض نماذج تفسير غريب الحديث في الموطأ عند شُرَّاحِه أو من تكلم على غريبه من الجزائريين، وسنأخذ نماذج من شرح غريب المتون من شرح الدَّاودي، والبُوني، والاقتضاب مع أصله، وابنِ قُرقول.

المطلب الأوَّل: شرح غريب الحديث في البخاري عند الدَّاودي، قد تقدَّم أنَّ الدَّاودي اهتمَّ بتفسير الغريب في شرحه وأولاه عناية خاصَّة، ولا أدلَّ على ذلك من كثرةِ نقلِ شُرَّاح الحديث عن الدَّاوودي في تفسير الغريب كما تقدَّمت الإشارة

---

[50] – سير أعلام النبلاء(261/22).

[51] – التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار(166/2).

[52] – الاقتضاب(3/1).

[53] – التكملة لكتاب الصلة(177/2).

[54] – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة(209/2-212).

[55] – عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة(ص 375).

[56] – مقدمة تحقيق كتاب الاقتضاب(ص 6-7).

إليه، ولو انتقد في كثيرٍ من المواضع بسبب التوسع في بيان الغريب من معناه اللغوي، فقد نقل عنه ابن بطال، والباجي، وأبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وأبو عبد الله اليَفُرَنِيّ، وابنُ قرقول، وغيرهم.

وكثرة نقل شرَّاح الحديث عن الداودي في تفسير الغريب تدل –كما سبق–على أمرين؛ الأوَّل: عناية الدَّاودي بتفسير الغريب في شرحه، والثَّاني: رسوخ قدمه في هذا العلم، على انتقاد من ابن حجر فيه كما شبقت الإشارة إليه آنفا.

ودونك نماذج لتفسير غريب الحديث عند الدَّاودي في شرح الموطأ:

– في حديث مَالِك، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِﷺ: "الْمَرْأَةُ تَرَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ مَا يَرَى الرَّجُلُ، أَتَغْتَسِلُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِﷺ: «نَعَمْ، فَلْتَغْتَسِلْ»، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: أُفٍّ لَكِ، وَهَلْ تَرَى ذَلكَ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِﷺ: «تَرِبَتْ يَمِينُكِ، وَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟»[57]، قال الباجي بعد أن ذكر بعض أقوال أهلم العلم في تفسير: "تَرِبَتْ يَمِينُكِ": "وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ تَرِبَتْ بِالتَّاءِ يُرِيدُ اسْتَغْنَتْ مِنْ التُّرَابِ الَّذِي هُوَ الثَّبَجُ، وَقَالَ هِيَ لُغَةُ الْقِبْطِ صَيَّرُوا التَّاء ثَاءً حَتَّى جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ كَمَا أَبْدَلُوا مِنْ التَّاءِ فَاءً"[58]، هكذا قول الداودي في المنتقى، ونقل أبو عبد الله النفري في الاقتضاب قول الداودي فقال: "وقال الداودي: وقد قال قومٌ: إنَّه "ثربت" بالثاء، أي استغنت، من الثرب الذي هو الشَّحم، وقال: هي لغةٌ للقبط صيروا الثاء تاءً، كما أبدلوا من الثاء فاءً، وهذا كله عند من قال هذا القول، فراراً من الدعاء على عائشة تصريحاً؛ فإن ذلك غير ممكنٍ من النبي عليه السلام عندهم، فأنكر أكثر أهل العلم باللغة والمعاني أن تكون هذه اللفظة بمعنى الاستغناء، وقالوا: لو كانت بمعنى الاستغناء لقال: أتربت يمينك؛ لأن الفعل منه رباعيٌ، يقال: أترب الرجل: إذا استغنى، وترب: إذا افتقر، فيلصق بالتراب، يقال رجلٌ مترِبٌ: غنيٌ، وتربٌ: فقير لصق بالتراب"[59]، وما نقله النفري أقرب، على أنَّ ما في المنتقى قد يكون تصحيفا، وسواء أكان هذا أم هذا فإنَّ الداودي ضعف هذا القول بما تقدَّم عنه.

–في حديث مَالِك، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ النِّدَاءَ فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ اُذْكُرْ كَذَا اُذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَنْ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى»[60]، فسَّر الباجي قولهﷺ: "حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَنْ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى"، قال: "مَعْنَاهُ يَبْقَى مُتَحَيِّرًا لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى يُقَالُ ظَلَّ فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا إذَا أَقَامَ يَفْعَلُهُ"، ثم نقل تفسير الداودي: "قَالَ الدَّاوُدِيُّ وَيُرْوَى حَتَّى يَضِلَّ الرَّجُلُ وَمَعْنَاهُ يَتَحَيَّرُ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى {أَنْ

---

[57] – أخرجه مالك في الموطأ(51/1 ط محمد عبد الباقي).

[58] – المنتقى شرح الموطإ(105/1).

[59] – الاقتضاب(82/1).

[60] – أخرجه مالك في الموطأ(96/1 ط محمد عبد الباقي)، ومن طريقه البخاري(رقم: 583).

تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى} [البقرة: 282]"، ثم تعقبه بقوله: "وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى ذَلِكَ غَيْرَ مَا قَالَ أَبُو جَعْفَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ"[61].

-في حديث مَالِك، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ «أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»[62]، ذكر الباجي تفسير قولهﷺ: "وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى" أنَّ الرفيق الأعلى على معنيين؛ الأول: مَنْ يُرَافِقُهُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، والثاني: من المرتفق والمراد أَعْلَى مُرْتَفَقِهَا، ثم نقل تفسير الداودي بقوله: "وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ الرَّفِيقُ اسْمٌ لِكُلِّ سَمَاءٍ وَأَرَادَ الْأَعْلَى مِنْهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ ذَلِكَ"، ثم تعقبه بقوله: "وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ذَكَرَهُ وَأَرَاهُ وَهِمَ"[63].

-بوب الإمام مالك في كتاب الزكاة بباب: " بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَنْزِ"، أورد تحته حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يَطْلُبُهُ حَتَّى يُمْكِنَهُ يَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ"[64]، قال أبو عبد الله النفري في تفسير الزبيبتين: " وقوله: "زبيبتان" قيل: زيادتان في جانبي شدقه من السم، كما تكون في الإنسان من كثرة الكلام، وقال الداودي: هما نابان يخرجان من فيه، وقيل: هما نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهي علامة نكارته، ولا يعرفه أهل اللغة، وقيل: "الزبيبتان" نكتتان على شفتيه، والأول أكثر"[65].

المطلب الثَّاني: شرح غريب الحديث البخاري عند البوني، قد تقدَّم أنَّ أبا عبد الملك البوني قد اهتمَّ في شرحه للموطأ بتفسير الغريب وأولاه عناية كبيرة مثله مثل أي شارحٍ لكتاب في الحديث، لأنَّ تفسير الغريب من الركائز القوية في شرح الحديث ومعرفة معناه كما تقدَّم آنفا، وظهر ذلك جليا في طريقة البوني في شرح الموطأ، فقد اهتم كثيرا بالجانب اللُّغوي في شرح ألفاظ الحديث، وقد استفاد كثيرا من تفسير غريب الموطأ لابن حبيب وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، واستفاد كذلك من تفسير غريب الحديث لابن سحنون وصرح باسمه واسم مؤلفه، وهو كتاب في عداد المفقود، لكن لا يعني هذا أنَّ ليس له شخصية بل شخصيته العلمية ظاهرة وقد تعقب ابن حبيب وغيره في مواضع[66].

ودونك نماذج لتفسير غريب الحديث عند البوني في شرح الموطأ:

---

[61] – المنتقى شرح الموطإ(134/1).

[62] – أخرجه مالك في الموطأ(238/1 ط محمد عبد الباقي).

[63] – المنتقى شرح الموطإ(30/2).

[64] – الموطأ(256/1)، وهكذا أخرجه مالك موقوفا، وأخرجه البخاري(رقم: 1338 و4289) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّﷺ.

[65] – الاقتضاب(289/1-290).

[66] – تفسير الموطأ(141/1).

-في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ..." الحديث، وفيه: "وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ"[67]، قال البوني: "قوله: "وَأَنَا فَرَطُكُمْ[68] عَلَى الْحَوْضِ" الفرط والفارط هو المتقدِّم القومَ إلى أي شيء أرادوا إليه، فهو في هذا الحديث فرطهم إلى الحوض ليشربوا منه، وكذا كل متقدِّم قوم إلى الماء فهو فرطهم وفارطهم إليه، والفرَطُ أيضا: ما أصيب به الرجل من ولده وحميمه"[69].

-في حديث مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ: «يَغْتَسِلُ مِنْ إِنَاءٍ هُوَ الْفَرَقُ مِنَ الْجَنَابَةِ»[70]، قال البوني: "والفرْقُ بإسكان الراد، وربَّما قرأوها بالفتح، وهما لغتان، وهو إناءٌ يحمل ثلاث آصع، وقال ابن حبيب عن مالك: يحمل صاعا، وهذا وهمٌ من ابن حبيب، لأنَّ ابن وهب رواه عن مالك في المبسوط، قال مالك: "بلغني أن مقدار الفرق الذي كان يغتسل به النبيُّ ﷺ ثلاثة آصع بصاع النبيِّ ﷺ""[71].

-في أثر مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ «يَغْسِلُ جَوَارِيهِ رِجْلَيْهِ، وَيُعْطِينَهُ الْخُمْرَةَ وَهُنَّ حُيَّضٌ»[72]، قال البوني في تفسير الخُمْرة: "والخَمْرَةُ شيء منسوج، يعمل من سعف النخل، ويزمل بالخيوط، وهو صغير قدر ما يسجد عليه المصلى أو فويق ذلك، فإن عظم حتى يكون يكفي الرجل، فهو حينئذ حصير وليس بخمرة"[73].

-في أثر مالِكٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ مَوْلَاةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النِّسَاءُ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، بِالدِّرَجَةِ فِيهَا الْكُرْسُفُ، فِيهِ الصُّفْرَةُ مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ، يَسْأَلْنَهَا عَنِ الصَّلَاةِ، فَتَقُولُ لَهُنَّ: «لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ». تُرِيدُ بِذَلِكَ الطُّهْرَ مِنَ الْحَيْضَةِ[74]، قال البوني: " والدِّرَجَةِ جمع درج، والْكُرْسُفُ القطن، والجفوف أن تدخل الخرقة فتخرجها جافة، والْقَصَّةَ ماءٌ أبيض يدفعه الرحم"[75].

-في حديث مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ في حديث الاستحاضة، وفيه قال ﷺ: «لِتَنْظُرْ إِلَى عَدَدِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ، قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا، فَلْتَتْرُكِ الصَّلَاةَ قَدْرَ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِذَا خَلَّفَتْ ذَلِكَ فَلْتَغْتَسِلْ، ثُمَّ لِتَسْتَثْفِرْ بِثَوْبٍ ثُمَّ لِتُصَلِّي»[76]، قال البوني: "اختلف عن مالك في لفظ: "تستثفر" فرواه

---

[67] - الموطأ(44/1)، ومن طريقه أخرجه مسلم(رقم: 319).

[68] - هكذا في المطبوع من تفسير الموطأ للبوني(110/1) والذي في الموطأ وصحيح مسلم: "فرطهم".

[69] - تفسير الموطأ(110/1-111).

[70] - الموطأ(28/1)، ومن طريقه أخرجه مسلم(رقم: 249).

[71] - تفسير الموطأ(141/1).

[72] - الموطأ(52/1).

[73] - تفسير الموطأ(150/1).

[74] - الموطأ(159/1).

[75] - تفسير الموطأ(159/1).

[76] - الموطأ(162/1).

مطرِّف بالذال، وغيره بالثاء، وكلاهما جائز، فمن رواه بالذال فمعناه: تتجفف من الدم بالخِرْقة، والاستذفار التجفيف، والاستثفار أن تجعل الخِرْقة كثفر الدَّابة"[77].

-في أثر مَالِكٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ «كَتَبَ فِي مَالٍ قَبَضَهُ بَعْضُ الْوُلَاةِ ظُلْمًا، يَأْمُرُ بِرَدِّهِ إِلَى أَهْلِهِ، وَيُؤْخَذُ زَكَاتُهُ لِمَا مَضَى مِنَ السِّنِينَ، ثُمَّ عَقَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكِتَابٍ، أَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُ إِلَّا زَكَاةٌ وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ كَانَ ضِمَارًا»[78]، قال البوني: "قال مالك: الضمار: المال المحبوس، قال ابن حبيب: الضِّمار كل ما لا يرجي مالا كان أو غيره، وقال الأخفش: أصل الضِّمار في كلام العرب الغائب، من قولهم: أضمرت كذا، أي غيَّبته عنك، فكل من غاب على أهله فقد أضمرته البلاد، أي: غيَّبته"[79].

-في حديث، مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ «خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ، ثُمَّ أَفْطَرَ، فَأَفْطَرَ النَّاسُ»، وَكَانُوا يَأْخُذُونَ بِالْأَحْدَثِ، فَالْأَحْدَثِ، مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِﷺ[80]، قال البوني: "الكديد: الهضبة المطلة على الجُحفة"[81].

-في حديث مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِﷺ الَّذِينَ قَتَلُوا ابْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ». قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: بَرَّحَتْ بِنَا امْرَأَةُ ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ بِالصِّيَاحِ، فَأَرْفَعُ السَّيْفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَكُفُّ. وَلَوْلَا ذَلِكَ اسْتَرَحْنَا مِنْهَا[82]، قال البوني: "قوله: "بَرَّحَتْ بِنَا امْرَأَةُ ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ"، فالمبرِّح من الأمر الْمُضِر الْمُؤْذي، وهي كلمة تتصرف في أشياء متفرقات، ضرب مبرِّح، وهم مبرح، وصياح مبرح، فالْمُبَرِّح حيث وقع: البالغ المضر"[83].

المطلب الثَّالث: شرح غريب الحديث في الموطأ عند أبي عبد الله اليَفُرَنِيّ في كتابه الاقتضاب مع أصله.

قد تقدَّم أنَّ أبا عبد الله اليَفُرَنِيّ التِّلمساني أفردَ الكلام على غريبِ مُوطأ الإمام مالك في كتابه "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب"، وتقدَّم التَّنبيه أنَّ هذا الكتاب مختصرٌ من كتابِه الكبير في شرح الموطأ المسمَّى: "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار"، فقد شرح الموطأ شرحًا مُوسَّعًا في هذا الكتاب، ثمَّ اختَصَر مِنْه ما تعلَّق بالغريب في كتابه "الاقتضاب".

ولذلك فمادة كتاب الاقتضاب في تفسير الغريب كلُّها مأخوذةٌ من كتابه "المختار الجامع"، وقد سار فيه على ترتيب الموطأ، إذا جاءت كلمةٌ غريبة في حديث من الأحاديث يشرحها ويفسِّرها بما أورده من كتابه الأصل.

---

[77] - تفسير الموطأ(1/163-164).

[78] - الموطأ(1/253).

[79] - تفسير الموطأ(1/381).

[80] - الموطأ(1/294).

[81] - تفسير الموطأ(1/426).

[82] - الموطأ(2/447).

[83] - تفسير الموطأ(1/553).

ومما ينبَّه له أنَّ أبا عبد الله اليَفُرَنِيّ توسَّع في شرح غريب ألفاظ الموطأ، فكثير من الألفاظ التي شرحها ليست بغريبة، بل هي متداولة معروفة خصوصا عند العلماء وطلبة العلم، بل وأحيانا يذكر شرح معنى الحديث مختصرا، وهذا يجعل كتابه قريبًا من مختصرٍ من كتابه الكبير، قرَّب فيه شرح ألفاظ الموطأ، والله أعلم.

وإليك نماذج من تفسير غريب الحديث عند أبي عبد الله اليَفُرَنِيّ التلمساني في كتابه "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب":

-في حديث مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: إِنْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ»، فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ[84]، قال أبو عبد الله اليَفُرَنِيّ: "وقوله في الحديث الآخر: "مُتلفِّفَاتٍ" ورُوي: "مُتَلفِّعَاتٍ" بالعين، والمعنى متقاربٌ، إلا أنَّ التلفُّع يُستعمل مع تغطية الرأس، قال ابن [قيس] الرُّقيات: لم تتلفَّع بفضلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ... ولم تُسق دَعْدُ في العُلَبِ

وقال ابن حبيب: لا يكون الالتفاع إلا بتغطية الرأس. قال عبيد بن الأبرص:

كيف يرجون سقوطي بعدها ... لفع الرأس بياضٌ وصلع

فاللِّفاع: ما التفع، واللحاف: ما التحف، و"المروط": أكسيةُ صُوفٍ أو خَزٍّ مُرَبَّعةٌ، وقيل: سُدَاها شَعرٌ؛ وعلى هذا جاء تفسيرها في هذا الحديث، وأمَّا قول امرئ القيس: على إثْرَيْنَا ذَيلُ مِرْطٍ مُرَحَّلُ، فالْمِرْطُ هُنا من خَزٍّ"[85].

-في أَثَرِ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: كُنتُ أَرَى طِنْفِسَةً لِعَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، يومَ الْجُمُعَةِ تُطرَحُ إِلى جِدَارِ الْمَسْجِدِ الْغَرْبِيّ، فَإِذَا غَشِيَ الطِّنْفِسَةَ كُلَّهَا ظِلُّ الْجِدَارِ «خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَصَلَّى الْجُمُعَةَ»، قَالَ مَالِكٌ وَالِدُ أَبِي سُهَيلٍ: ثُمَّ نَرْجِعُ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَقِيلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ[86]، قال أبو عبد الله اليَفُرَنِيّ: "قوله: "كنت أَرَى طِنْفِسَة"، الطِّنَافِسُ: هي البُسُطُ كلُّها، واحدتُها طِنْفِسَة، كذلك رُوِّيناه على ما حدثني به الأستاذ العلامة أبو علي حسن بن عبد الله القيسي، عن الفقيه الحافظ الزاهد أبي جعفر بن غَزْلُون، عن أبي الوليد الباجي؛ قال أبو الوليد: ووقع في كتابي مقيداً: طِنْفِسَةٌ، بالكسر، وطُنْفُسَةٌ بالضمّ، وقال أبو علي: "طَنْفَسَةٌ" بالفتح لا غير، قال الشيخ- أيَّده الله بتوفيقه-: ثلاثُ لغاتٍ فيها معروفاتٍ، الفتح فيهما، والكسر فيهما، وكسر الطاء وفتح الفاء، وعرض الغالب منها والأكثر من جنسها ذراعان، وقوله: "فَنَقِيلُ قَائِلَةَ الضَّحَاء"؛ الضَّحَاءْ-بفتح الضَّاد والْمَدِّ-: حَرُّ الشَّمس، والضُّحى- بالضَّمّ والقَصْر: ارتفاعها عند طلوعها، قاله البوني، وقال أبو عليٍّ في "المقصور والممدود": بعضُ اللُّغويين يجعل الضَّحَاءَ والضُّحَى وقْتاً واحِداً، مثل: النَّعْمَاء والنُّعْمَى، وبعضُهم يجعل الضُّحَى: مِنْ حِينِ تطلعُ الشَّمسُ إلى أن يرتفع النَّهار، وتبيَضُّ الشَّمسُ جِداً، ثمَّ بعد ذلك الضَّحَاء إلى قريبٍ من نصف النَّهار، وبعضُهم يجعل الضُّحى: حين تطلع الشَّمس، والضحاء: إذا ارتفعت"[87].

---

[84] - الموطأ(5/1)، ومن طريقه البخاري(رقم: 829)، ومسلم(رقم: 645).

[85] - الاقتضاب(14/1-16).

[86] - الموطأ(9/1).

[87] - الاقتضاب(23/1-25).

-بوَّب مالك في كتاب الصلاة، بـ: "بَابُ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ"، أخرج تحته حديث عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ خَيْبَرَ، أَسْرَى، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَرَّسَ وَقَالَ لِبِلَالٍ: «اكْلَأْ لَنَا الصُّبْحَ»، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ، وَكَلَأَ بِلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَنَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ، وَهُوَ مُقَابِلُ الْفَجْرِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَلَا بِلَالٌ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الرَّكْبِ، حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِﷺ، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «اقْتَادُوا»، فَبَعَثُوا رَوَاحِلَهُمْ وَاقْتَادُوا شَيْئًا، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ قَالَ حِينَ قَضَى الصَّلَاةَ: "مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[طه: 14]"[88]، قال أبو عبد الله اليَفُرَنِيّ: ""القُفُول": الرُّجُوع من السَّفر، ولا يُقال: قَفَل إذَا سافر مُبْتَدِئاً، قال صاحب "العين": قَفَل الجيش قُفُولاً وقَفْلاً: رَجعوا، وقَفَلْتُهُم أنَا، وهو القُفُول، وهم القَفْل، ويمكن أن يكون فَزَع رسول اللهﷺ فزع الاستنجاد والاستصراخ، لا فزع الذُّعر، والسُّرَى: مَشْيُ اللَّيل وسَيْرُه؛ وهي لفَظةٌ مُؤنَّثةٌ، وتُذَكَّر، وسَرَى وأَسْرَى لُغتان، قرئ بهما، ولا يُقَال لِمَشْيِ غيرِ الليل: سُرَى، ومنه المثل: "عند الصباح يحْمَد القومُ السُّرى"، والتَّعْرِيس، النُّزُول آخرِ اللَّيل، ولا تُسَمَّي العربُ نزولَ أوَّلَ اللَّيلِ تَعْرِيساً، وقوله: "إكلأ لنا الصُّبح"، أيْ: ارْقُبْ لنَا الصبح، واحْفَظْ عَلَينا وقْتَ صلاتِنا، يقال: كَلأه اللهُ كِلَاءً، وأصلُ الكَلَأ الحِفْظُ والمنعُ والرِّعَاية، وهي لفظةٌ مهموزةٌ، قال الله تعالى: {قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ}، أي: يحفظكم، ومنه قول ابن هَرْمَة: إنَّ سُلَيمَى واللهُ يكلؤها... ضَنَّت بِشيءٍ ما كان يرْزَؤُهَا

والقَتَدُ: مِنْ أَدَوَاتِ الرَّحل، والجمع، أقتادٌ وقتودٌ؛ ومنه قوله: "اقتادوا" أي: أَثِيرُوا جِمَالَكُم بِرَوَاحِلِها وامْشُوا قليلاً، والجمالُ إذا كان عليها الأوقارُ فهي الرَّوَاحِل"[89].

-في حديث مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطِهِ فَطَارَ **دُبْسِيٌّ**، **فَطَفِقَ** يَتَرَدَّدُ، يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَتْنِي فِي مَالِي هَذَا **فِتْنَةٌ**، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي حَائِطِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ لِلَّهِ فَضَعْهُ حَيْثُ شِئْتَ[90]، قال أبو عبد الله اليَفُرَنِيّ: "وقوله: "فَطَارَ دُبْسِيٌّ"، "الدُّبْسِيُّ": طائرٌ يُشْبِهُ اليَمَامة، وقيل: إنَّه اليَمَامَة نَفْسُها، وهو الحمَامُ على الحقيقةِ والقَمَارِيُّ، وأمَّا التي تُسْتَفْرَخُ في البيوت فدَوَاجِنْ، وقوله: "فطَفِقَ يَتَرَدَّدُ" كقوله: جَعَلَ يَتَرَدَّدُ، يُقال: طَفِقَ يَطْفَقُ، وطَفِقَ يَطْفِقُ؛ وقال صاحبُ "العين": طَفَقَ-بالفتح-لغةٌ رديئة، وقال صاحبُ "الأفعال": طَفِقَ بالشَيءِ طُفُوقاً: أدامَ فَعْلَه لَيْلاً ونهاراً، وفي القرآن: {فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ}، وقوله: "لقد أصابتني في مالي هذا فِتْنَة"، أصْلُ الفِتْنَةِ في الكلام: الاخْتِبَار، قال الله تعالى: {وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً}، أي: اختبرناك اختباراً؛ إلا أنَّه إذا أُطْلِقَ فَإنَّما يُستعمل غالباً فيمن أخرجه الاختبار إلى غيرِ الحق، يقال: فلان مَفْتُون، أي: اختبر فَوُجِدَ على غيرِ الحق، فمعناه في هذا

---

[88] - الموطأ(13/1).

[89] - الاقتضاب(30/1-32).

[90] - الموطأ(98/1).

الحديث: اخْتُبِرْتُ في هذا المال فشَغَلَنِي عن الصَّلاة، وتكون الفِتْنَةُ بمعنى الْمُمِيلَةِ عن الحَقِّ، قال الله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} ومعناه في هذا الحديث: أصابني من بهجة هذا المال ما أمالني عن الإقبال على صلاتي، وتكون الفِتْنَةُ-أيضاً-: الإحراق، يُقال: فَتَنْتُ الزَّغيفَ في النَّار: إذا أَحْرَقْتُه، قال تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} أي: يُحْرَقُون، والفِتْنَةُ تَتَصرَّفُ في اللغة على سِتَّةِ مَعَان؛ أحدها: الاختبار، والثَّاني: التَّعذيب، والثَّالث: الاسْتِذْلال، والرَّابعُ: الإشرَاك، والخَامِس: العِبْرَةُ والعِظَةُ، والسَّادس: الحَرَج"[91].

-بوب الإمام مالك في كتاب الزكاة بـ: بَابُ مَا جَاءَ فِيمَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ السَّخْلِ فِي الصَّدَقَةِ، أورد تحته أثرَ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ، عَنِ ابْنٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ جَدِّهِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَهُ مُصَدِّقًا فَكَانَ يَعُدُّ عَلَى النَّاسِ بِالسَّخْلِ. فَقَالُوا: أَتَعُدُّ عَلَيْنَا بِالسَّخْلِ؟ وَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «نَعَمْ تَعُدُّ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْلَةِ، يَحْمِلُهَا الرَّاعِي، وَلَا تَأْخُذُهَا وَلَا تَأْخُذُ الْأَكُولَةَ، وَلَا الرُّبَّى وَلَا الْمَاخِضَ وَلَا فَحْلَ الْغَنَمِ، وَتَأْخُذُ الْجَذَعَةَ وَالثَّنِيَّةَ وَذَلِكَ عَدْلٌ بَيْنَ غِذَاءِ الْغَنَمِ وَخِيَارِهِ»[92]، قال أبو عبد الله اليَفُرَنِيّ: ""السَّخْلَةُ" ولَدُ الشَّاة والْمَاعز حين تضَعُه أمُّه ذَكراً كان أو أنثى، وهو البَهْمَةُ أيضاً، وجمعه: سَخْلٌ، وسِخَال، وسَخَلاَت، وجمْعُ بَهْمَة: بَهْمٌ، وبِهَام، وبَهَمَات، وأصله: كلَّما اسْتَبْهَم عنِ الكلام، وبابٌ مُبْهَمٌ: مَسْدُود، و"الأَكُولَةُ"-بفتح الهمزة-: الكثيرةُ الأَكْلِ، فَعُولَةٌ بمعنى فَاعِلَة، وقيل: هي الْمُتَّخَذَةُ للأكلِ لا للنَّسل، تُسَمَّنُ لتُؤكل وليست بسَائِمَة: فَعُولَة بمعنى مَفْعُولة، وقال السُّلَمي فيها قولاً، يعني به الفُحُول، قال: وسَمِعْتُ أنَّ الأَكُولة: الرُّبَاعِيَّة، قال: وهي عندي أحسن ما قيل؛ لقول عمر أوَّل الحديث: "خذ منهم الجَذَعَة والثَّنِيَّةَ فإنَّه عَدْلٌ بين أَعْلَا الْمَالِ وأسْفَلِه"، وقال شَمِر: الأَكُولَةُ من الغَنم: الخَصِيُّ والهَرِمَة، والعَاقِر؛ كأنَّه يُريد: التي لا تُراد إلا للذَّبح، ورواه بعضُ المحدثين: "الأَكِيلَةُ"، وهو خطأٌ؛ وإنَّما الأَكِيلَةُ الْمَأْكُولَة، يُقال: هذه أَكِيلَةُ السَّبُع، وأَكِيلَةُ الأَسَدِ، وليست الأكيلة، مما تسمن لتؤكل، و"الرُّبَى": القَرِيبَةُ العَهْدِ بالوِلَادَةِ فَهِيَ تُرَبِّي ولدَها، وقيل: لا يُقَالَ ذلك إلا للنَّعْجَةِ خاصَّة، وقيل: إنَّما يُقال في النَّاقة والبَقر والْمَعْزِ، ولا يُقال في النَّعجة، وقيل: الرُّبَى: هي التِّي يَحْمِل عليها الرَّاعي أدَاتَه، والأوَّل أعرف، وجمعها: رُبَاب-بضم الراء- فأمَّا الرِّبَاب-بكسر الراء- فإنَّها الْمُدَّةُ التي يَقعُ عليها هذا الاسم، وذلك ما بين ولادتها إلى تمامِ خَمْسَ عَشْرَة ليلة، يقال: هي في رِبَابِها، و"الْمَاخِضُ": الحَامِلُ التِّي شَارَفَتْ الوِلَادَة. و"الْمَخَاض"-بِفَتْحِ الْمِيمِ، وكسرِها: وجَمْعُ الوِلادة، فإذا أَرَدْتَ الإبِلَ الحَوامل قلت: مَخَاضٌ بالفتح لا غير، وزَعم الأصمعي: أنَّ واحدة الْمَخَاض: خَلِفَة، من غير لفْظِها، وهو غيرُ صَحيح، و"الغِذَاء" جمْعُ غَذِيٍّ، وهو الصَّغيرُ الذي يُغَذَّى باللبن، وهو بمعنى مَغْذُوٍّ، كما قالوا: قَتِيل بمعنى مقتول، قال الشَّاعر: غَذِيَّ بَهْمٍ ولقماناً وذَا جَدَّنِ، وفي قوله: "غَذَاءٌ" شُذُوذ عما جرى الاستعمال به، وذلك أنَّ فَعِيلاً إنَّما يُجْمَع على فِعَال إذا كان بمعنى فاعل، نحو كريم وكِرام، وظَرِيف وظِرَاف، فإذا كان بمعنى مفعول لم يجمع على فعال، لا يقال: قَتِيل وقِتَال، ولا جريح وجِراح، إنَّما يقال: قَتِيل وقَتْلَى، وجَرِيح وجَرْحى، وقد جاء من ذلك شيء قليلٌ شذَّ، وهو قولهم:

---

[91] - الاقتضاب(1/122-123).

[92] - الموطأ(1/265).

فَصِيلٌ وفِصَال، وسَيفٌ صَقِيل، وسُيوفٌ صِقَال، والوَجْهُ: أنَّهم جَعَلوه غَذِياً بمعنى مُغْتَذ، وفَصِيلاً بمعنى مُنْفَصِل عَنِ الضَّرْعِ، وصَقِيلاً بمعنى مُنْصَقِل"[93].

المطلب الرابع: شرح غريب الحديث في الموطأ لابن قرقول، قد تقدَّم أنَّ كتاب "مطالع الأنوار" كأصله "مشارق الأنوار" قد اشتمل على غريبِ المتن يعني غريب الحديث النَّبوي، وغريب الإسناد، وهو ضُبط ما يُشكل من الأسماء، وكذلك ضبطُ كثيرٍ من الألفاظ وإنْ لم تكن غريبة، وسنقتصر في هذه المطلب على بعض النَّماذج لتفسير غريب الحديث عند ابن قرقول.

وهنا أمران لا بدَّ من التَّنبيه عليهما قبل أخذ النَّماذج:

الأول: لَمَّا كان كتاب "المطالع" معمولٌ على كتاب "المشارق" فإنَّ تمييز كلام ابن قرقول عن كلام عياض فيه صعوبة، إلا أنَّ ابنَ قرقول سهَّل علينا ذلك في الغالب، فميَّز كلامَه بقوله بعد كلام عياض: قال ابنُ قرقول، أو قلت.

الثاني: لَمَّا كان كتاب "مطالع الأنوار" كأصله "مشارق الأنوار" موضوعاً لضبط الألفاظ المشكلة في الحديث وبيان الغريب منها في الموطأ والصَّحيحين، وكان كثيرٌ من الألفاظ مما هو متَّفقٌ عليه بين هذه المصادر كان الجزم بأنَّ شرح هذه الكلمة خصَّها ابنُ قرقول بالموطأ صعبا، لذلك ذكرت شرح بعض الألفاظ التي تفرَّد بإخراجها الإمام مالك، ليُقْطَع أنَّ هذه الكَلِمَة فسَّرها ابنُ قرقول من الموطأ.

ودونك نموذجين من كلام ابن قرقول في تفسير غريب الحديث من "الموطأ" ممَّا أضافه على عياض أو تعقبَّه فيه:

-في حديث مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنِّي أَجْرَيْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي فَرَسَيْنِ، نَسْتَبِقُ إِلَى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ، فَأَصَبْنَا ظَبْيًا وَنَحْنُ مُحْرِمَانِ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَقَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ: «تَعَالَ حَتَّى أَحْكُمَ أَنَا وَأَنْتَ»، قَالَ: فَحَكَمَا عَلَيْهِ بِعَنْزٍ، فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكُمَ فِي ظَبْيٍ، حَتَّى دَعَا رَجُلًا يَحْكُمُ مَعَهُ. فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ الرَّجُلِ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ: «هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي حَكَمَ مَعِي؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «لَوْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ لَأَوْجَعْتُكَ ضَرْبًا». ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ}" وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ[94]، قال القاضي في قوله: "نَسْتَبِقُ إلى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ" يعني: مدخلها وما انكشف منها، وثغر العدو ما يلي داره، والثغرة: الثلمة تهدم من حائط وشبهه، وأصل الثَّغر: الكسر والهدم، وأثغر الصبي إذا سقطت أسنانه وإذا نبتت، ويقال: اثَّغَرَ واتَّغَرَ أيضًا بمعنًى واحد، افتعل ردت التاء في اثَّغَر إلى لفظ الثاء للإدغام فيها، كما قالوا: اثَّأَرَ واتَّأَرَ، ومن قاله بالتاء المشددة غلبها على الثاء؛ لكونها أصلاً في الكلمة، كما قالوا: اثَّأر -من الثأر-واذَّكر واضَّجع، واتَّأر واطَّجع وادَّكر، مع إبدالهم التاء طاء ودالًا لتقاربهما، ويقال: ثغر إذا سقطت أسنانه، لا غير، قال ابن قُرْقُولٍ: والثغر أصله الفتح في الشيء ينفذ منه إلى ما وراءه"[95].

---

[93] - الاقتضاب(1/297-300).

[94] - الموطأ(1/415).

[95] - مطالع الأنوار(2/67-68).

-في أثر مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ لِإِنْسَانٍ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، **يُبَدُّونَ** أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ. كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ. يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ»[96].

قال القاضي عياض: ""يُبَدُّون أَعْمَالهم قبل أهوائهم" كَذَا ضبطناه عَن جَمِيعهم بِضَم الدَّال مُشَدّدَة، وَحَقِيقَة هَذِه اللَّفْظَة كسْرُ الدَّال والهمْز، وَكَذَا جَاءَ فِي بعض الرِّوَايَات، لِأَنَّهُ من التَّبْدِيَة، لكنَّه سُهِّل وَنُقِل ضَمَّةُ الْهمزَة لِمَا قَبْلهَا، وَقد يَصح أَن يكون على الْوَجْه الأوَّل من البَدَاء وَهُوَ الظُّهُور، أَي يظهرون ذَلِك ويشهرونه"[97]، قال ابن قرقول متعقبا: "وهذا ضعيفٌ، نَعم ويُوجِبُ أن تكون الرِّواية بِضَمِّ اليَاء وإسْكَانِ البَاء وضَمِّ الدَّال"[98].

الخاتمة، وفيه أهم النتائج والتوصيات.

في ختام هذا البحث يمكن إبراز عدة نتائج واقتراح عدة توصيات.

أولا: النتائج

-العنايةُ البالغة لعلماء الجزائر بموطأ مالك واحتفائهم به.

-عناية علماء الجزائر بتفسير غريب الموطأ كان مميزا، حيث أفردوه بالتَّصنيف، وخُصُّوه بزيادة عناية أثناء شرح الموطأ.

-من أهمِّ نتائج البحث إبراز مدى الاستفادة الكبيرة لشرَّاح الحديث من مختلف الأمصار والأزمان من تفسير علماء الجزائر وخصوصا الداودي والبوني وابن قرقول لغريب الموطأ.

-وجود مادة ضخمة من تفسير الجزائريين لغريب الموطأ منثورةٌ في كتبهم ككتاب الاقتضاب، وكتب غيرهم ككُتب الشَّرح الحديثي.

-ظهور الشَّخصية العلمية لعلماء الجزائر في شرح الغريب من ناحيتين؛ الأولى: تفردهم ببعض معاني الغريب وخصوصا عند الداودي، والثانية: تعقباتهم على غيرهم كما يفعله البوني واليَفُرَنِيُّ التلمساني.

ثانيا: التوصيات.

-نبدأها من النتيجة قبل الأخيرة التي أظهرها هذا البحث وهي وجود مادة كبيرة من تفسير الجزائريين لغريب الموطأ منثورة في كتبهم ككتاب الاقتضاب، وكتب الشَّرح الحديثي، فيُقترح جمع هذه المادة الضَّخمة في كتابٍ مفرد، مع دراسةٍ مقارنةٍ بينها وبين من تكلَّم في غريبِ تلك الألفاظ.

-عقد مؤتمرات وملتقيات أخرى حول عناية الجزائريين بكتب السنة الأخرى كصحيح مسلم، وعنايتهم بمباحث الحديث ومسائله.

---

[96] - الموطأ(173/1).

[97] - مشارق الأنوار(80/1).

[98] - المطالع(455/1).

-طباعة أعمال الملتقى، ليستفيد منه العلماء وطلبة العلم، خصوصا وأنَّه من المتوقع مشاركة الباحثين بكثيرٍ من البحوث العلمية الجديدة في الطَّرح والمضمون.

فهرس أهم المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم=شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمَّد بن عبد الحق بن سليمان اليَفُرَنِيّ التِّلِمْسَاني الجزائري، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 2001م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت، دت.

- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دت.

- الغنية في شيوخ القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التُّجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332هـ.

-الموطأ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي مالك الأصبحي الإمام، صححه ورقَّمه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، عام النشر: 1406 هـ-1985م.

- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار الفكر العربي، دت.

- تاريخ الجزائر الثقافي=الموسوعة الثقافية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع-الجزائر، طبعة خاصة ٢٠٠٧م.

- تفسير الموطأ لأبي عبد الملك مروان بن عليٍّ البوني، تحقيق: عبد العزيز دخان، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م.

– تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

– ثبت الوادي آشي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1403هـ–1983م.

– جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

– صحيح البخاري=الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار التأصيل–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– صحيح مسلم=الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري–محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي–أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.

– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي، دط.

– غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر–دمشق، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

– فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية–مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠–١٣٩٠هـ.

– لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر–بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

– مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– مُعجَمُ أعلام الجزائِر مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

– معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم–المخطوطات والمطبوعات، علي رضا بلوط وأحمد طوران بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري–تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

- معرفة أنواع علم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم-ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس-ليبيا، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.